



تشرين ٢ - كانون ١٩٦٤

العدد الثامنة والعشرون

النصرانية في جنوب العراق

## نصاري كسكر وواسط قبيل الاسلام

بقلم الاستاذ يوسف يعقوب مكوفني

النصرانية في بلاد ما بين النهرين عريقة قديمة يرجع تاريخها الى القرن الثالث المسيحي . كما تشهد بذلك النصوص التاريخية . والاشجار الكنائسية : والوثائق النينية : لانها من الاديان السماوية التي قضت على الوثنية المنتشرة اوانذاك في جنوب العراق : والمتتبسة من الاديان الوثنية التي كانت قد عمت بلاد فارس وما جاورها . وقد اورد المرجوم العلامة الاب لويس شيخو اليسوعي بحثاً مستفيضاً عن النصرانية في العراق في كتابه « آداب النصرانية » نجتزئ منه ما يلائم مقلمتنا هذه قبل التفصيل والتعمق في رجال النصرانية الافذاذ الذين اقاموا المبادئ المسيحية على اسس ثابتة ودعائم رابحة قوية ادت الى نحو الوثنية من انحاء العراق وهو يومئذ تحت نفوذ امبراطورية قارمية مجوسية . جاء في تلك المقلمة ما نصه : « لما اشرفت شمس النصرانية سار دعائها الى ما بين

النهرين والجزيرة والعراق فدعوا اليها اهل تلك الاقطار الذين لبوا دعوتهم وانضمت الجسوخ الغنيرة في سلك المصراية . واذ كانت العرب متمزجة مع سكان تلك الجهات اقبلوا هم ايضاً على التدين بها وجحدوا عبادة الاصنام والكواكب . وثنا على تنصر عرب العراق شواهد سبق بعشنا عند مالك بن فهم فمن ذلك ما رواه كتيبة نكندان عن اول من بشر بالدين المسيحي في موطنهم . وكان العلامة يوسف اسمعاني في مكتبته الشرقية (ج ٥) ف ٥ . ص ٣٠) جمع عدة شواهد من اقوام تصرح بانتشار المصراية في العراق ونواحي آشور وبابل عن يد الرسولين توما وبرتلماوس . وبدعوة ثلاثة من المبشرين الاولين اعني « ادّي ٢ » او « تدي » احد السبعين وتلميذه « اجي » و« ماري » . لكن كثيراً من علماء التاريخ لم يسلّموا له بصحتها اذ رأوها حديثة العهد من القرن الثامن فما بعد . لكن الاكتشافات الحديثة في السريانية لم تنق ريباً في الامر اذ ثبت أن ادّي . الذي يعتبره النكندان كرسوهم . كان حقاً من تلامذة السيد المسيح ؛ وان بشارته في جهات العراق لا يجوز نكرانها . فان أقدم التواريخ الكلدانية من القرن الخامس الى التاسع التي نشرت مؤخراً كتأريخ « برحد بشابا عربابا » وتأريخ « مشحازخا » وشعر « نرساي » في القرن الخامس وشهادة آباء مجمع المدائن المنعقد في بلاط الملك كسرى سنة ٦١٢ م : واعمال الشهداء ؛ والكتب الطقسية القديمة كلها تشير الى شهادة الرسل ادّي<sup>٢</sup> كما ان بعضها يروي اعمال القديس ماري تلميذ « ادّي »<sup>٢</sup> وفي الشواهد عن هؤلاء المبشرين الاولين الكلدان ربما ذكروا تبشيرهم لنواحي العرب . قال صاحب كتاب « النحلة » من كتبة القرن السابع : وكان اللداعي والمنصر (كذا) والتلميذ والمدير بالجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وما والاها من بلاد التيمن والحة ونواحي العرب من التلاميذ السبعين ادّي وماري ولحق بهما من التلاميذ الاثني عشر نائيل وهو ابن « تلماي » - أي برتلماوس - لان لفظة « بر » الارمية معناها « ابن » وقد قال ماري بن سليمان عن هذا الرسول في (ص ٥) من كتابه « فطاركة المشرق » : ان برتلماوس تلمذ ، مع ادّي وماري ، نصيين والجزيرة والموصل وارض بابل والسواد وبلاد العرب وارض المشرق والنبط .

(١) كتاب *Sources Syriques* لقس منجنا وكتاب الملك الرجعات بطريرك حبه يشوع غياط بطريرك بابل حل الكلدان في القرن الماضي للمنون ب (الكلدان والنساطرة والرثمة البيطرية) .  
(٢) نشر ترجمته لأول مرة في الاصل السرياني ابليس (J. B. Abbeloos *Acta, S. Maris*)

وقد سبقها التديس افرام الكبير في القرن الرابع وذكر بشارة ادي الى الرها والمشرق في الميمر<sup>١</sup> الذي مدح فيه مدينة الرها .  
 اما ماري فان ذكره لا يكاد يفتقر عن ذكر ادي في الشواهد السابق ذكرها كالكاتب العنقبة انسطورية واعمال اعيام وترجمته الموما اليها وكليها تشير الى دعوته بين بلاد العرب في بلاد ميثان<sup>٢</sup> وسراد العراق وسكان انخيام . قال ماري بن سليمان في تأريخ « فطاركة المشرق » : « ان ماري بادر الى نلهاذ - أي تنصير - جميع نواحي ارض بابل والعراقين والاهواز ... وبلاد العرب سكان انخيم ونحان وجزائر بحر اليمن » . وقد روى الطيب الذكر السيد عبد يشوع خياط في مقدمة اعمال مار ماري<sup>٣</sup> ان ذخائره وجدت سنة ١٨٧٩م . مع ذخائر يشوع بن سيران احد شهداء القرن السادس بين اتار كنيسة قديمة موقعتها في كرملاش<sup>٤</sup> شرقي الموصل . فيذه الشواهد من شأنها ان تزيد الشك في تاريخ ماري التي ارتاب فيها البعض<sup>٥</sup> وقال في مكان آخر ما نصه : ان اليا النصيبني ذكر اساقفة على البصرة وكان اسمها « فرات ميثان » منذ سنة ٣١٠م وقد شهد المؤرخون ان سياحاً من النصارى كانوا يعيشون بين احياء عرب العراق منذ اواخر القرن الثالث واولائل الرابع ذكرهم المؤرخ (سوزمان)<sup>٦</sup> ومدعاهم بالزراعة لانهم كانوا يعيشون في البراري ويقتاتون من النبات . وروى ذلك المؤرخ انهم بغياتهم النسكية وفضائلهم العجيبة ردوا كثيرين من العرب والعجم الى الدين النصراني . ثم تبع هؤلاء السياح رهبان الصعيد واخذوا عنهم طرائقهم النسكية . فكثيرون منهم اشتهروا في جنات

(١) الميمر لفظة آرامية معناها معلقة او قصيدة من الشعر نجدها معربة في اكثر النكتب التي تبحث في تاريخ الكنيسة ورجالها .

(٢) ميثان : كان يطلق على النسم الجنوبي من العراق في البقعة المحصورة بين واسط والبصرة . وسما فرات ميسان (براث ميثان) وهي في البقعة المحصورة بين ما كان يسمى بيت اراماني وبيت دارابي (راجع الحارطة المثبتة في آخر الجزء الثاني من تأريخ كلدو وآثور للرحوم (ادي شير) مطران سعود سابقاً . وراجع معجم البلدان لياقوت الخوري مادة بادريا ج ٢ ص ٢٨ و ٢٩ . ومادة ميسان ج ٨ ص ٢٢٤ و ٢٢٥ من طبعة مصر) .

(٣) وردت ترجمته في كتاب (*Acta S. Maris*) ص ٧ و ٨ .

(٤) وتعرف اليوم بشرية (كريليس) وهي قرية مسيحية مشهورة بمذائق الكروم تقع بالقرب من قرية (برطلة) وهي تبعد عن الموصل اكثر من اثني عشر ميلاً ذكرها ياقوت في معجم البلدان قال ما نصه بطريرك : « كرمليس : كأنها مركبة من كرم وليس . قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من اعمال نيسوى في شرقي دجلة كثيرة اللثة والاحل وبها سوق حاسر وتجار » أ. هـ ج ٧ ص ٢٤٥ من الطبعة المذكورة آنفاً .

(٥) لتصرانية وأدائها للرحوم الاب لويس شيخو اليسوي ج ١ ص ٧٤ و ٧٥ .

(٦) Socomène: H. E. I, 34

العراق وفي البلاد التي كان يسكنها العرب . ومن خصصهم بالذكر قدماء الكتبة  
الراهب حنا الكشكري<sup>(١)</sup> الذي سكن في بلاد جرم وابنتي ديراً هناك نحو  
سنة ٣٢٥ م .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع تولى احد الرهبان النصارى اسمه «عبداء»  
بناء الدير في احاء بلاد العرب فقدم على جاثليق المدائن المسمى «تموز»  
او «توموصا» ونال منه الترخصة في ذلك فبنى هو ديراً كبيراً في ديرقني<sup>(٢)</sup>  
او درقان وطنه على اسم مار ماري حيث كانت ذخائر ذلك الرسول . وبنى  
تلامذته اديرة اخرى منهم تلميذه عبد يشوع الذي شهد على نهر صرصر<sup>(٣)</sup>  
الدير المعروف بالصايب حيث كان طهر صليب منير في ايام استشهاد  
المسيحيين على يد سابور باعراء الخوس . وشهد ديراً آخر في باكسايا<sup>(٤)</sup>  
في سواد العراق ثم ديراً ثالثاً عند الفرات . واخبر المزيح ابن ماري (ص ٢٩)  
وهو ماري بن سليمان انه تلمذ العرب في مشوث<sup>(٥)</sup> وميشان واليامة ورد بني

(١) المكتبة الشرقية لسماي ج ٤ ص ٦٩١-٧٠٤ .

(٢) راجع مادة ديرقني (ج ٤ ص ١٦٤ و ١٦٥) من معجم البلدان لياقوت الخسوي  
طبعة مصر . وراجع كذلك (ديرقني) مولد النوزراء والكتاب ومقتل النصارى في العراق «للاستاذ  
ميخائيل عواد : «المشرق» ٢٧ بيروت ١٩٣٩ ص ١٨٠-١٩٨ .

(٣) قال ياقوت الخسوي في مادة صرصر ما نصه : «وصرصر في طريق الحج من بغداد  
قد كانت نسي قديماً قصر الدير او صرصر الدير... وقد خرج منها جماعة من التجار والايان  
وارباب الاموال... منهم انتي ابو اسحق ابراهيم بن عسكر بن محمد بن ثابت صديقتنا فيه عسية  
ومروءة تامة وقد مدحه الشعراء فقال فيه الكمال القاسم الواسطي وانشد لنفسه فيه :

«اقول لمرقاد تقسم حمة على اليد ما بين السرى والتبر  
تيم بها ارض العراق فانها مراد الحيا والخصب وانزل بصرصر  
تجد مستتراً للفتاة وقرة لعينك فالحكم في اللدى وتغير... الخ»

وتحين نعلم ان طريق الحج قديماً عن طريق القوافل من بغداد يسير جنوباً باتجاه عن طريق  
النجف الذي كان قد اعيد فتحه قبل سنوات .

(٤) بلدة قرب البندنيجين وبادرايا بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي في اقصى النهوان .  
قالوا لما عمر قباذ ببلاد تنقل الناس . وكان من نقله الى بادرايا وباكسايا الحاكمة ولخجامين .  
واليها ينسب ابو محمد عباس بن عبيد الله بن ابي عيسى الباكساني ويعرف بالترقي احد ائمة الحديث .  
توفي سنة ٢٦٨ هـ . (معجم البلدان لياقوت الخسوي ج ٢ ص ٤٥ ط مصر .

(٥) مشوث : قال ياقوت في معجمه في مادة مشوث ما نصه بالحرف : «مشوث قلعة حصينة  
بين الاهواز وواسط قد نسب اليها جماعة من اهل العلم الحديث...» قال ابو الفرج الاصبهاني :  
«مشوث مدينة بين سوق الاهواز وبين قرقوب اجتزت بها سنة ٣٢٧ هـ . ونسب احدثون اليها جماعة .  
منهم محمد بن عبيد الله بن زياد بن عباد القنطان المشوثي وولد ابي سهل . حدث عن ابراهيم بن الحجاج  
وعبيد الله بن الجارود السلي وغيرهما . روى عنه ابنه ابو سهل... وحليم بن يحيى لثوثي . حدث  
عن الحسن بن علي ابن راشد اللواسطي . روى عنه الطبراني وابو القاسم البخوي ويحيى بن محمد بن  
صاعد . حدث عنه ابو القاسم التنوخي وعبيد الله بن محمد الصريفي في آخرين هـ .

ثعلبة الى الايمان<sup>١١</sup> فجعله تومرنا مستقفاً مقامه في دير محراق . قال ياقوت : « دير المحراق من اعمال خوزستان . وخوزستان هذه مقاطعة تقع في الجنوب الغربي من بلاد ايران وهي متاحة لجنوب العراق الشرقي . ومنهم تلميذه يبالاها الذي رد اقاماً من العرب في ارياف الفرات وابتنى ديراً في دسكرة السواد والدسكرة في اللغة الارض المستوية . ولعله يعني هنا اسم قرية بهذا الاسم مقابل مدينة جبيل تلاثم هذا المكان وهو على قول ياقوت الحموي في معجم البلدان (مادة دسكرة) : « ويرد آخر على ضفة النهر قيل ان عدد رهبان دير قد كثر حتى ضاق بهم الدير مع سعة فبلغوا الاربعمائة بنيف . وكان الرهبان من انحاء شتى يتكلمون لغات مختلفة فجعلهم اربعاً وعشرين فرقة يتعاقبون في تلاوة النرض الاخي ليلاً ونهاراً فيتلون الصلوات والتسابيح في لغاتهم اي السريانية واليونانية واللاتينية والتبعية .

وكان سبته الى ذلك في هذه المناسك راهب آخر اسمه اسكندر الذي انشأ طائفة الساهرين « Acémètes » لمواصلة الصلاة ليلاً مع نهار . وقد ذكر ماري بن سليمان في تاريخ فطاركة كرسي المشرق (ص ٢١) وعمرو بن متي في الجبل (ص ٢٨) كثيراً من هذه الاديعة واختصراً توارثها عن كتبة معاصرين اخصصهم (احي) تلميذ مار عبدا الذي وضع ترجمة حياة معلمه ثم صار بعد ذلك بطريركاً على الكلدان .

فيذا انعدد الدافر من الاديعة وكثرة المترجمين فيها دليل واضح على سطوع ضياء النصرانية بين عرب العراق في تمام القرن الرابع للمسيح فان كل دير منها كان ينبوعاً من المياه الحية يسقي تلك الانحاء فينبت للاخلاص الثمار الطيبة وكان المنتصرون يمارسون من انفضائل اسماها ومن الاعمال المبرورة افضلها واولاها حتى انهم ما كانوا يجمعون عن الموت والعذابات لاجل دينهم . ثم يذكر الاب المرحوم لويس شيخو الديارات التي شيدها هؤلاء الرهبان والقسوس والاساقفة في انحاء العراق وذلك لانتشار النصرانية فيه مستنداً الى ما ذكره المؤرخون المسلمون عن هذه الديارات واهميتها ، امثال البكري صاحب معجم ما استعجم ، وياقوت الحموي صاحب معجم البلدان : ومن التي ذكرها وفيها مساس بموضوعنا ديارات جنوب العراق ، كدير الابق في الاحواز ، وديارات الاساقفة بالنجف بين قسري ابي خصيب والسدير . وديري الاسكون بالحيرة وقرب واسط التي كانت فيها مدارس للعلوم الدينية

(١) المكتبة الشرقية للسليمان ص ٢١٨ و ٢٩٨ و ٣٩٢ .

ودير الدهدار بنواحي البصرة ؛ وغيرها من الاديرة العديدة التي تنتشر في انحاء العراق كافة من جهاته الاربع ووسطه . وذكّر العرب أسماء هذه الاديرة في اشعارهم . كما انهم رووا جملة اخبار عنها . وقد نسب كثير منها اليهم لوقوعها في ديارهم او لانهم عنوا بتشيدها . وكل ذلك ما يزيد بياناً على قولنا في نفوذ النصرانية وتغلغلها بين عرب العراق . ومن الاديرة المشاهير باسمهم مثلاً دير ابن براق بظاهر الحيرة . ودير ابن عامر . ودير ابن وضاح ويسمى ايضاً دير مار عبدا . بناء بذات الاكبراج من نواحي الحيرة عبد بن حنيف بن وضاح اليعقوبي . ودير حنظلة المنسوب الى حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة ابن مالك من بني لخم . ودير عبد المسيح المنسوب الى عبد المسيح بن عمرو ابن نقيلة الغساني الشاعر . واحد المعمرين موقعه في طاهر الحيرة .

وما يخبر عن المتعمدين في تلك الاديرة او انتقالهم اليها الممتدة بين الصحيرة والبصرة . اهم كانوا يجتمعون في الاعياد فيحتفلون بها برويق ، وكان اهل تلك الانحاء يخرجون اليهم فيحضرون حفلاتهم ؛ ويطلبون منهم شفاء مرضاهم وكان النساك يعيشون غالباً من صيد الاسماك ومن حسنات المؤمنين .

ان هذه الاديرة كلها من بناء نصارى العرب في جهات العراق ؛ وهي من ادل الادلة واجلى البيئات على عاير منار النصرانية بين عرب الجاهلية . وما قلناه عن الاديرة نقوله عن عدة كنائس وبيع شيدها العرب . وشاروا بذلك الى تقاهم وتعسهم في الدين . وكانوا يتفاخرون ببناء البيع في احيائهم . قال الفيروزبادي وكان في الخيرة كثير من الكنائس انبيية وقال الزبيرقان بن بسير انسيبي لما وفد على محمد بذكر كنائس قومه :

نحن الكرام ولا حي يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع<sup>(١)</sup>  
وبقي لنا ان نذكر ؛ لا بل ان نضيف الى هذه الشواهد ؛ جدول الاساقفة الذين كانوا في القرن الخامس يديرون كنائس العراق العربي ؛ كالانبار والحيرة والبصرة وبيت عربايا وبيشان وغيرها<sup>(٢)</sup> .

واذا نشبع بحثنا علماً وتدقيقاً ؛ نرى من اللائق ان نلقي نظرة عامة على ذبوع النصرانية في جنوب العراق ؛ وخاصة في منطقة البصرة التي كانت تجاورها اسقفية كسكر ثم واسط بعدئذ . واكبر دليل لنا نعتمد عليه في هذا الباب كتاب اللديرة في مملكتي الفرس والعرب ؛ وهو من تأليف يشوعد نوح مطران

(١) البصرة لابن هشام ج ٤ ص ٢٢٥ اطلعة الأخيرة سنة ١٩٣٧ .

(٢) النصرانية وأدائها بين عرب الجاهلية للاب لويس شيخو اليسوعي القسم الاول الباب

السادس ص ٧٩ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ .

البصرة الذي عاش في نهاية الجليل الثامن ، وقد نقله الى العربية وعلق عى حراشيته ووطأه البطريرك بولس تبخو الخالي : بطريرك بابل في الكلدان : المطبوع في مطبعة النجم في الموصل سنة ١٩٣٩ م.

وقد قدم انكتاب بمقدمة نفيسة : تكلم فيها على ابرشية البصرة . نفتظف منها بعض الآراء الصائبة قال : ان ابرشية البصرة دعيت قديماً (فوات ميشان) . أو برات ميشان . أو ميشان فقط ، وقد ينسب اختداؤها الى المسيحية أو « ماري » : احد الاثني والسبعين تلميذاً . ومما يثبت ذلك ان اسقف (فوات ميشان) : المدعو بوليداع ، قد استشهد مع مار سمعون برصباعي الجائلي . كما ذكر جدول الشهداء عبدا الشهيد اسقف برات ميشان . ويقول عبد يشرع الصولبي ان فافا الجائلي جعل البصرة مطرنة سنة ٤١٠ م وتشهد اعمال مجمع اسحق الاول المنعقد سنة ٤١٠ م ان يرد جرد الاول اعز الى ولاية مملكته في كل النواحي ان يسهلوا اسباب السفر للاساقفة من نصيبين ونحوهما . وبيت كرماني وحدودها : وبيت حوزاني (الاهواز) واقليمها ، وميشان واعمالها وكشكر الخ . . . كي يحضروا هذا المجمع الملتئم لوضع النظام في الكنيسة الشرقية الكلدانية .

وفي سنة ٥١٤ م في عهد البطريرك آبا كان شموبيل اسقفاً في كسكر . وجاء في المرسوم الذي رسمه مار آبا البطريرك سنة ٥٤٤ م وايدده طيئاتاوس الاول المعروف بالكبير في القانون الاول من مجمه المنعقد سنة ٧٦٠ م قائلاً : ولما ينتقل البطريرك من الحياة الزمنية : ليأت اسقف كسكر مع اخوته اساقفة الابريشية الكبيرة الى المدائن الجائليية ، وياتفاق (المدائن) . ليكتبوا ويرسلوا اولاً الى مطران عيلام واساقفته : ثم الى مطران البصرة . فالى بقية الذين هم معينون اي مذكوزون في تلك الرسالة (براقطيقا) اي (عملية) التي وضعها البطريرك (آبا المذكور) . وبقي هذا النظام معمولاً به دائماً .

وفي سنة ٦٣٧ م اختير للمنصب البطريركي ايشوعياي الثاني المعروف بالجلي : وفي اثناء هذه الفترة جرت مجادلة بين اليعاقبة والناطرة بحضور الملك : وسببا جبرائيل السنجاري : طيب الملك المشهور . فانه حل الملك خسرو بن هرمزد على ان يجمع الناطرة واليعاقبة لمناظرة رسمية لبيان معتقدهم ، وقد طبع

- (١) المدائن وتعرف ايضاً بطيسفون والعرب سمها كذلك طسنيج . ومن آثارها لبقية الى اليوم طاق كسرى المشهور وتعرف عند العوام : به سلمان باك لان فيها خرب سلمان للفارسي الصحابي ورايح كتابنا (مدن العراق القديمة) ص ٢٢-٢٨ من الطبعة الثالثة .
- (٢) للديورة في ملكي القوس والعرب ليشوعنح مطران البصرة . ص ١ و ٢ و ٣ و ٧ .

هرمرد ان يجمع العلامة شابر الادلة التي اتى بها النساخرة لاثبات عقيدتهم (شابر ص ٥٦١) <sup>١١</sup>.

ومن حضر هذه الخاورة مع جملة من الاساقفة سرجيس من كشكر . وقد جاء في كتاب شهداء المشرق ما بعد بالحرف : « ... ومدينة كشكر كانت مبنية على شاطئ انهرات على مسافة عشرة فراسخ من بغداد . وبها سمي البلد - بيت كسكراني - وبلاد ميشان كانت تمتد الى سواحل خليج العجم . وقاعدتها كانت مدينة ورات ميشان وهي نفس البصرة ... » <sup>١٢</sup> ونحن نقول ان المصادر الشرقية الاخرى ، وخاصة الاسلامية منها ، تؤكد ان مدينة كشكر التي بنيت على انقاضها مدينة واسط كانت على دجلة ؛ وهي في شرقه . اللهم الا اذا اخلقنا على دجلة انهرات ايضاً . اذ ان الراهبين يسيان ايضاً النراتين وخاصة بقرب مصبها من بعضها حيث تكثر فروغها على شكل الدلتا عند المصب . بعكس ما هما الآن عند المصب . اما المسافة عشرة فراسخ عن بغداد فيرد غير صحيح لاننا نعلم ان الترمخ يساوي ثلاثة اميال ؛ فيعد كشكر عن بغداد الحالية - مع العلم بانها لم تغير موضعها عن القديم وانما زادت اتساعاً - اكثر من مئة ميل . وقد زرت سنة ١٩٤١ آثار واسط المنهثرة المشيدة على آثار كسكر : واستغرق السفر اكثر من ست ساعات بالسيارة فاذا كان معدل سرعة السيارة ٢٠ ميلاً في الساعة ؛ فالمسافة على اقل تقدير تكون (١٢٠) ميلاً .

جاء في كتاب شهداء المشرق هذه النذة في دخيل انصارية بلاد كشكر وميشان ان القديس « ماري » بعد ان تلمذ ساليق <sup>١٣</sup> وبني كنيسة خوخي - وقد جاء في حاشية شهداء المشرق المذكور ان بيعة خوخي كانت في المدائن ومن اعظم بيعتها وفيها جلس فيما بعد خلفاء مار « رادي » ومار « ماري » - انطلق الى بلاد الواقعة بين الزابين ؛ وهناك تلمذ كثيرين . ولا يجب ان يتبادر الى الذهن ان الزابين المذكورين هما الزاب الكبير والزاب الصغير اللذان ينبعان من الشمال الشرقي لما بين النهريين ويصبان في نهر دجلة . فقد جاء في حاشية

(١) الديورة في ملكي الفرس والعرب . ليشوحنج مطران البصرة وترجمة البطريرك بولس شيخو ص ١١ .

(٢) شهداء المشرق لادشير . ج ١ ص (و) من المتن .

(٣) هي سلوقية عاصمة الدولة السلوقية في الشرق الاوسط بعد موت الاسكندر المقدوني . وتعرف غراتها اليوم بتل عمر . وتقع جنوبي بغداد على الضفة اليسرى من النازل من نهر دجلة . وهي تقابل طيسون أي المدائن من الضفة الاخرى . راجع كتابنا (مدن العراق القديمة) ص ٢٩ من الطبعة الثالثة لسنة ١٩٦١ م .

كتاب الشهداء هذا التعلیق : - « ما عدا الزاين المشهورين اللذين في ارض  
آثور يوجد ايضاً زابان آخران في عراق بابل » هلك ما يقول عنها ياقوت .  
« وبين بغداد وواسط زابان آخران ايضاً . ويسميان الزاب الاعلى وازاب الاسفل .  
أما الاعلى فهو عبد قوسين واخان مأخذه من انقرات ويصب عند زرقامية  
وقصبة كزرتة النعمانية على دجلة . واما ازاب الاسفل من هذين فقصبته تهر  
سابس » ثم دخل قرية مبنية على دجلة وكانت تدعى « ورتان » نسبة الى رئيسها  
الذي كان يسمى ورتان ايضاً . فتلمذ الرئيس واهل داره وجميع تباعه واهل  
قرية قاطبة ويهودا كثيرين ، وبنى لهم كنيسة وخلف فيها قوساً وشامسة وبعد  
ما قضى سنين كثيرة متردداً فيما بين الآراميين ورجع عدداً من اليهود والوثنيين  
الى الايمان الصحيح . انصرف قاصداً بلد كسكر . وكان القديس قد تلمذ  
« كسكر » قبل « ساليق » . وذلك انه اذ شاهد ان « ساليق » ليس ذا من  
باب يدخل منه ليزرع بنور الايمان المسيحي ، اضطر ان ينزل اولاً الى  
كسكر . وكان اهل كسكر ذوي دهاء وعلم وادب يحكمون في كل شيء  
بذكاوة وحداقة لم يبلغ اليها غيرهم . ولما كانوا على جانب كبير من الخبرة في  
العلم والمعارف اتقادوا بسهولة الى تعليمه اذ اعجبهم كلمة الحق التي كان  
ينطق بها ، فتبعه كثير منهم وتوسلوا اليه ان يستمر في مدينتهم كما يرجعها  
الى الايمان الصحيح وكان من قولهم له : « تلمذ هذه المدينة التي يسجد فيها  
للسيطان بشبه النسر » . والتحال الذي فيها كان يدعى نيشار . فصنع ثم  
« ماري » غرائب كثيرة حتى ان كاهن السثال المذكور نبذ الاصنام وتعبد .  
فاقتدى به كثيرون من اهل المدينة واعتنقوا عبادة الله الحي .

فبنى ثم القديس « ماري » كنيسة وطاف كل بلد كسكر وهو يتلمذ  
كثيرين ويقيم الكنائس ويثبت النصارى في مخافة الله ويرسم لهم كهنة غير .  
فتلمذ كسكر اذن هو اقدم من تلمذ ساليق . وهذا كان يقال ان كرسي  
كسكر اقدم سائر الكراسي . وبعد ان تلمذ ساليق انحدر الى دير قوني والبلاد  
الواقعة بين الزاين وبلد شقلا . ثم انه ذهب الى بلد ميشان حيث عانى من  
العذاب والمشقة ما لا يوصف مع انه لم يجن من هذا العناء ثمرة تذكر لأن  
اهل هذا البلد كانوا على جانب عظيم من التوحش والجهل والتعصب .  
ومما جاء في تاريخ كللو وآشور للعلامة المرحوم ادي شير في التجلد الثاني  
في البحث عن ابرشية البطريك انها كانت تحوي عشرين راعياً اسقياً : ومن

جملة هذه الاستقنيات كشكر وهي واسط الحالية ، على نهر الحلي بين بغداد والبصرة ، وكانت تعد التاسعة بين هذه الاستقنيات <sup>١١</sup> وجاء كذلك في محل آخر من هذا الجزء ما نعه : « الابريشية الثانية - ويعني بها الابريشية الكلدانية النسطورية - كانت في كلدو الجنوبية : واطلق عليها اسم ميشان ، وقاعدتها براث ميشان وبالقرب منها بنى الاسلام البصرة . واسم براث ميشان الرسمي وهمناردشير (بَهْمَنَشِير او وهمناباذار داشير) وهي مركز الكرسي المطرايريطي ومن مدنها الاستقنية كرخا نميشان بين الدجلة ونهر كارون وهي التي سماها اليونان خارك وريباً وبالفارسية شادبور : والعرب دير محراق : وقد بناها شادبور الاول . ونهر گور او نهر گول وبالعربية نهر جور وبالفارسية نهر ايزقباد بين ميشان والاهوار . اما الأمله فكانت على اربعة فراسخ من البصرة وعسادار على بحر فارس بينها وبين البصرة مرحلة ونصف <sup>١٢</sup> » .

وورد في مكان آخر ايضاً ان الذي بذر بذور الحضانية في هذه الاصنخ هو ماري الذي بشر في نصيين وارزون وبقي بطرف بلاد حدياب وبيت گرماي ورادان وكشكر وساليت وميشان والاهواز . ونصب كرميه في ساليت . وبنى كنيسة في ديرقوني <sup>١٣</sup> بالقرب من المدائن وفيها توفي <sup>١٤</sup> .

ويؤيد قوله هذا الكردينال اوجين تيسران في كتابه (خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية) ونيافته كان سكرتير المجمع الشرقي المقدس ، وقد نقله الى العربية العلامة المغفور له المطران سليمان صايغ ، وذلك في قوله : « واسس مار ماري مركز كشكر في ما بين النهرين السفلي » <sup>١٥</sup> ثم يقول في مكان آخر ما نعه « ... ويستنتج - عدا ما جاء في اعمال الشهداء - انه كان ما قبل سنة ٣٢٥ للميلاد جماعات مسيحية في نصيين وكرخ بيت سلوخ <sup>١٦</sup> واربيبل وشهر قرت <sup>١٧</sup> وبيت لاشوم <sup>١٨</sup> وكشكر <sup>١٩</sup> . » وما جاء فيه ايضاً

(١) تاريخ كلدو واشور لادي شير . جزء (٢) ص (٩) من المقدمة .

(٢) المصدر الآنف الذكر . ص (١٠) من المقدمة .

(٣) هو ديرقوني الذي ذكرناه في بحثنا هذا سابقاً .

(٤) تاريخ كلدو واشور ج (٢) ص ٢ .

(٥) الترجمة العربية المطبوعة في الموصل سنة ١٩٣٩ م ص ٩ .

(٦) هي كركيك الحالية .

(٧) شهر قرت أو شهر قرد وتقع في المنطقة المعروفة بلواء السليمانية شرقي العراق ولا اثر لها اليوم .

(٨) ييب لاشوم وكانت بقرب داتوق في شرقي كركيك على مسافة اربعين كيلومتراً منها وهي الآن قرية صغيرة .

(٩) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال اوجين تيسران وترجمة المطران سليمان

هذه العبارة التي تدل على ما لمطراية كسرى هذه من الاهمية حيث قال « ويجدر هنا بالتلخيص وصف النظام المسيحي في بدء القرن الخامس كما جاء في القانون الحادي والثلاثين مصادقاً عليه بامضاءات انجوع - ويقعد به المؤلف مجمع اسحاق الاربعيني المعتمد في اول شباط سنة ٤١٠م - وهو ان يكون العموان الشرقي لاسقف ساليق « المطران الكبير ورئيس جميع المطارنة » وان يكون له تابع واحد وهو مطران كسرى بنوب منابه عند شغور الكرسى »<sup>١</sup>. وما يذكر في هذا التسدد ايضاً ان مطران كسرى اشغل كرسى الجاثليق مدة ثلاث سنوات . وهي مدة طويلة بالنسبة الى المدة التي تستغرق في انتخاب الجاثليق . بالنظر الى المعاملات القاسية التي تجري في ترشيح مطران من المطارنة لانتخابه جاثليقاً . كما حدث في سنة ٥٦٧م . حيث ذكر الكردينال تيسران ألخبر التالي : « اجتمع المطارنة في شباط ٥٦٧م لانتخاب الجاثليق واتفتت اصواتهم على حزقيال الطيب الذي سيم مطراناً على الروابي : الا ان المتحزبين ليوسف خالفوا الانتخاب . وبلغ الامر مسامع كسرى<sup>٢</sup> فتدخل في الانتخاب وعارض السياميد ، وهكذا لبث مطران كسرى مدة ثلاث سنوات قائماً مقام الجاثليق ، وبعد موت يوسف اجتمع المطارنة ثانية لانتخاب الجاثليق فوقت اكثرية الاصوات على واحد اسمه اشعيا الا ان الكثيرين من المطارنة عادوا فتمسكوا بمرشحهم التقديم حزقيال مطران الروابي . ثم رفع الامر الى الملك فاذن باجراء مراسيم السياميد . وهكذا تم تنصيب حزقيال فاحسن ادارة الامور واجتذب اليه القارب بحسن سيرته وعقد مجعاً في شباط سنة ٥٧٦م تحت جو هادئ فن بعض الانظمة لصلاح الكنيسة<sup>٣</sup> . وكثيراً ما كان ينتخب مطران كسرى جاثليقاً كما حدث سنة ٦٠٢م حيث ذكر الكردينال تيسران هذه الحكاية ايضاً قال : « في سنة ٦٠٢م وقع اغتيال الامبراطور موريس فهاج لذلك غضب كسرى وهو كسرى ابرويز الثاني ، على الاروام : وخزم ان يثير عليهم حرباً عنواناً انتقاماً للمحسن اليه لانه سبق له ان طلب المدد منه . فارسل له الامبراطور موريس ما يحتاج اليه من الجيش : ثم زوجه بابنته مريم وذلك عندما لاذ الملك هرمزد ابوه بالفرار فاعلن بعد انتهاز الفرصة نفسه ملكاً مكان ابيه واحتفظ بالعرش . وعقد النية

(١) خلاصة تاريخية لكنيسة الكلدانية للكردينال ابراهيم تيسران . ص ٢٣ من الترجمة .  
 (٢) هرمزد الرابع وقد كان عطوفاً على المسيحيين محباً لليوم حتى ان الجيوش كانوا يفتنون به ويلبثونه لوماً شديداً فضمت المسيحية في ايامه وازدهرت .  
 (٣) خلاصة تاريخية لكنيسة الكلدانية ص ٩ من النسخة المترجمة .

ان سعى بالملك تنود وسيوس ابن الامبراطور التتيل وكان قد حرب اليه بعد قتل ابيه . وانبا سريشوع بأن الغلبة تكون له واوصاه ان يلطف بالعباد . ثم قضى سريشوع نخبه في نصيين بينما كان ملك الملوك على حصار دارا . وبعد سقوط هذه المدينة في ايدي الفرس على اثر حصار شديد دام نحو تسعة اشهر رجع كسرى الى سابلق فاجتمع المطارنة واختاروا جاثليفاً غريغوريوس مطران كشكر الذي كان قبلاً مطران نصيين ثم كان قد اعتزل كرسيه بعد نزاعه مع حنانا الخدياني مدير المدرسة الفارسية<sup>١</sup> .

### مار ابراهام الكشكري الاول الجاثليق

(سنة ٩٨م - ١٢٠م)

بعد مار ابراهام الكشكري الجاثليق اول مؤمن مسيحي من هذه الديار اي ديار كشكر الكائنة في جنوب العراق والقريبة آثارها وآثار مدينة واسط التي شيدت على انقاضها من مدينة الحلي الكائنة على نهر الحلي (شط الغراف) المتفرع من نهر دجلة عند سدة الكوت المشيدة حديثاً . واول جاثليق انتخب من تلك المدينة التي ذكرنا خبر تنصرها في بحثنا السابق . ولتأت الآن الى حياة هذا الجاثليق الفاضل الذي تعد سيرته من خير السير حيث كان خلفاً لمار ماري القديس تقريباً كما سيأتي بحثه حيث جاءت سيرته في عدة مصادر نبدأ بأولها بالاخذ عن كتاب شهداء المشرق للأسررف عليه المطران المرحوم ادي شير قال ما نصه : « بعد وفاة القديس مار ماري جلس على كرسيه مار ابريس<sup>٢</sup> . » وقيل انه كان من اقارب مريم العذراء . وتوفي سنة ٩٨م . ثم قام بعده بابناء الرياسة المشرقية مار ابراهام الكشكري وسم في مدينة انطاكية . وكان طاهر السيرة والسريرة . ولم يزل يترقى مراتي الكمال المسيحي الى ان ذاع صيته في كل المملكة الفارسية وكان الله سبحانه وتعالى يجرى على يده كرامات ومعجزات وان خسرو شاه ملك الفرس كان قد اثار على نصارى بلادنا اضطهاداً شديداً . وكان ابنه مصاباً بروح الجنون فبلغه خبر مار ابراهام انه يشفي المرضى ويبرئ السقاء ويصنع غير ذلك من الكرامات الباهرة فاستدعاه

(١) خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية ص ٤١ ٤٢ من النسخة المترجمة .

(٢) جاء في ذخيرة الانعام للقس بطرس نصري ج (١) ص ٤٩ طبعة الآباء النوبينيين في الموصل سنة ١٩٠٥ م في ترجمة ابريس ان معناه في الفارسية اللواع او المقصد . وقال ايضاً . « وكان على رواية من قرابة مار يوسف الخطيب » .

اليه . فلما دخل عليه رآه الملك حزينا كثيراً . فسأله عن سبب حزنه فأجابته ان الباعث الى ذلك هو ما يدرك النصراني من الاذى والاضطهاد فقال له الملك : — « اذا أبرأت ابني من علة ارفع الاضطهاد » فصلى القديس ووضع يده على ابن الملك فشفى من ساعته . فرحب به الملك واكرمه واطال الاضطهاد على النصراني . وكان جلوس مار ابراهيم على كرسي مار ادي الرسول سنة ٩٨م . وتوفي سنة ١٢٠م . »

اما ما ذكره المحرّم القس بطرس نصري الكلداني في كتابه الموسوم بـ (ذخيرة الازهان في تواريخ المشاركة والمغاربة السريان) وهو في مجلدين عن حياة ابراهيم الكشكري فيختلف عما ذكره ادي شير في شهادته المشرق فقد ذكر القس بطرس نصري نقلاً عن السمعاني في اخبار المتارقة المخصوصة بالقرن الاول (المجلد ٣) الفصل الثاني ص ٣٨-٤٠) ان جلوس ابريس على كرسي المدائن كان سنة ٨٩م وقد دام جلوسه ١٦ سنة . ثم خلا الكرسي بعده ٢٢ سنة حتى خلفه ابراهيم الكشكري سنة ١٢٧م . وقد دام جلوسه على كرسي الرئاسة ٢٢ سنة ثم توفي فتكون وفاته سنة ١٤٩م . اما في ترجمته التي ذكرها والتي ساوردها ههنا فيذكر مدة جلوسه على كرسي المدائن اثنتي عشرة سنة ويذكر علاوة على ذلك بان وفاته كانت سنة ١٧٦م . للميلاد وهو يقول بعد هذا طالع (ما : ص : عب ٢-٢١) ويقصد بـ (ما) كتاب ماري بن سليمان وهو المؤرخ النسطوري الذي عاش في القرن الحادي عشر ثم قال وقد نقلنا تواريخه عن نسخة توجد الآن في خزانة كتب بيعة مار فثيون الكلدانية بآمد مع العلم بان كتاب ذخيرة الازهان طبع سنة ١٩٠٥م في مطبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل كما سنشير الى ذلك في الجواشي عند اشارتنا الى المصدر . ويقصد بالحرف (ص) صليبا المؤرخ النسطوري المعروف بابن يوحنا التيسيس الموصلية وعاش في نحو القرن الثالث عشر وفي الموصل نسخة من كتابه الملقب بالمجدل او رسالة البرهان والارشاد الى المحبة ثمرة الدين والاعتقاد — ثم قال القس بطرس نصري — وغلطاً سماه السمعي عمراً الطيرهاني لان النسخة التي استعملها كانت ناقصة في اولها . ومراعاة لهذا العلامة قد ذكرنا اسناد هذا الكتاب تارة باسم صليبا وطوراً باسم عمرو . ولا يخفى على القارئ الكريم انه كتاب المجدل المطبوع برومة مع كتاب ماري بن سليمان كل على حدة مع ترجمتهما الى اللاتينية يميزين منفصلين كذلك . واما (عب ٢-)

(٢) شهادته للشرق للموسم ادي شير ج (١) ص ٤١ من طبعة الآباء الدومينيكيين في الموصل سنة ١٩٠٠م .

ص ٢١) فيقصد به ابن العبري مشيراً الى تأريخه البيعي الذي قسمه الى جزئين . الاول يختص ببطاركة اليعاقبة والثاني بمغريانات اليعاقبة وحنائقة المشاركة النساطرة . وقد طبعة المعلمان ابوليس ولاي في لوفان من اعمال بلجيكا مع ترجمته اللاتينية سنة ١٨٧٢م . وقد ضمن البحث وترجمة ابراهيم الكشكري بهذا العنوان : في اخبار الكنيسة المشرقية على عهد ابراهيم الكشكري : - قال بعد هذا العنوان ما نصه بالحرف : - « خلف ابريس في كرسي المدائن ابراهيم الكشكري الاول بهذا الاسم في سلسلة حنائقة المدائن وجلس سنة ١٢٧م . وانما لقب بالكشكري لان سقط رأسه كان في كشكر . فهدا اختيار وارسل الى انطاكية ليقتبل الاساميد<sup>(١)</sup> . وسعى في تدبير شعبه وانقاذ من الاضطهادات التي كانت ملته بهم مد عهد سائنه ابريس وكان موصوفاً بالنداسة ويعمل المعجزات تأييداً لحقيقة النصرانية وتقوية لايمان تباعها وذا شفقة على الخطاة والفقراء . حتى انه استطاع بقداسته ان يخذ نار الاضطهاد عن الصاري وذلك ان ابن كسرى ملك الفريثيين كان قد ابتلى بداء اعجز نفس الاطباء فذكر له امر ابراهيم وما له من الآيات والنداسة فاستدعاه حالا . ولما دخل عليه رآه الملك حزينا . فسأله عن السبب فاعلمه ابراهيم امر الاذايا التي يقاسيها بنو شعبه فوعده الملك بازالتها عنهم ان هو شفى ابنه . فوضع ابراهيم يده على المريض وشفاه لساعته ، فزال الاضطهاد بذلك وتنصر جم غفير من المجوس . وجلس ابراهيم الكشكري على كرسي المدائن اثني عشرة سنة وتوفي سنة ١٧٦ للميلاد وخلا الكرسي بعده سبع سنين<sup>(٢)</sup> . وقد اثار طرايانس ملك الروم الاضطهاد على نصارى الكنيسة الشرقية في زحفته على مملكة الفريثيين الذين كانوا قد تعدوا حدودهم واستولوا على نصيبين وما يليها فتأواهم وقصد الرها والمدائن ودخلها عنوة سنة (١٠٥م) وضرب جانباً منها . وكان طرايانس يبغض النصاري وهو الذي ارسل اغناطيوس النوراني اسقف انطاكية الى رومية ليعرض للوحوش..... واشهر ايضاً في هذا الاضطهاد بالمدائن ابراهيم الكشكري المار ذكره الذي كان قد تعزى اذ رأى انطفاء الاضطهاد الاول . ثم نفغسته الموموم بسبب النكبات التي المت بشعبه في هذه الغائلة .

(١) الاساميد : لفظة سريانية مركبة من كلمتين (وضع اليد) وحر الاصطلاح الديني المسيحي الذي يعبر عن وضع يد المطران على رأس شخص رغبة ان ينال هذا الشخص ممارسة عمل ما روحاني شامس منوط بوضع اليد هذا وينطب على سيامة للكهنة (افادناه الموموم الاب بطرس سابع).

(٢) ذخيرة الاذهان لقس بطرس نصري ج ١ ص ٥٠ و ٥١ مطبعة الآباء اللومنيكيين في الموصل سنة ١٩٠٥ .

وكان لا يكفل في تحريفهم على احتمال العذابات للظفر باكليل الشهادة<sup>١١</sup> .  
 وكان من اعمال طرايانس بعد ان فرغ من امر التريين قد ترك ادرياس  
 مع جيوشه نائباً عنه ليدير احوال هذه البلاد وكان قد خلع كسرى ملكها  
 وسلك مكانه (فارطاما سباط) واذ كان راجعاً الى ايطالية هلك في طريقه  
 فطرد التريين (فارطاما سباط) واعادوا ملكهم كسرى فاعطى انصارى الراحة  
 التي كانوا قد نالوها بشفاعة ابراهيم الكشكري<sup>١٢</sup> .  
 هذا وسنعود الى البحث في من خلف ابراهيم الكشكري على هذا الكسرى  
 في المستقبل القريب ان شاء الله .

(١) ذئيرة الازهان لقس بطرس نصري ج ١ ص ٥١ و ٥٢ مطبعة الآباء النونيين  
 في الموصل سنة ١٩٠٥ .  
 (٢) ذئيرة الازهان لقس بطرس نصري ج ١ ص ٥٢ و ٥٣ مطبعة الآباء النونيين  
 في الموصل سنة ١٩٠٥ .